المحور الأول: علم الاجتماع: المنشأ والتطور

مثل كل مسعى علمي آخر، فقد تطور علم الاجتماع في نقطة معينة من التاريخ من خلال تأملات فكرية مدروسة وتعبير عن الأوضاع والمشكلات السائدة في المجتمع في ذلك الوقت. وعلى الرغم من أن هذا المصطلح تم صكه في عام 1838 بواسطة أوغست كونت، فإن الكتابات الاجتماعية لها جذور عميقة في التاريخ وتستند إلى أعمال الفلاسفة.

أولا: تعريف علم الاجتماع

علم الاجتماع هو دراسة المجتمع البشري والسلوك الاجتماعي. إنه علم اجتماعي يركز على فهم الأنماط والعلاقات والهياكل التي تشكل الأفراد والمجموعات داخل المجتمع. يبحث علم الاجتماع في مختلف جوانب المجتمع، بما في ذلك المؤسسات، والمجموعات الاجتماعية، والتفاعلات الاجتماعية، والتغيير الاجتماعي.

ثانيا: هدف علم الاجتماع

يهدف علم الاجتماع إلى تحليل وشرح الظواهر الاجتماعية من خلال تطبيق أطر نظرية وإجراء بحوث تجريبية. يدرس علماء الاجتماع مجموعة واسعة من الموضوعات مثل الفوارق الاجتماعية، والثقافة، والجريمة، والتعليم، والأسرة، والسياسة، والديناميات العالمية. يسعى علماء الاجتماع لفهم كيفية تأثير العوامل الاجتماعية على معتقدات الأفراد وسلوكياتهم وفرصهم، فضلاً عن كيفية عمل الأنظمة الاجتماعية وتطورها على مر الزمن.

يوفر علم الاجتماع رؤى حول القضايا الاجتماعية، ويساعد في تحديد المشكلات المجتمعية، ويساهم في تطوير السياسات والتدخلات التي تهدف إلى معالجة التحديات الاجتماعية وتحسين رفاهية الأفراد والمجتمعات بشكل عام. كما يساعد الأفراد على فهم أدوارهم الاجتماعية وهوياتهم وتجاربهم ضمن السياق الاجتماعي الأوسع.

ثالثا: أصل علم الاجتماع

استخدم بعض العلماء وجهات نظر اجتماعية في تحليلاتهم للعلاقة بين الأفراد والمجتمع. على سبيل المثال، استعرض المؤرخ والفيلسوف الصيني ما توآن لين في قاموسه الشهير "وين شيان تونغ كاو"، الذي

يُترجم إلى "الدراسة العامة للمكتوبات الأدبية"، العوامل الاجتماعية التي تؤثر على التاريخ، وكان الأول في تحديد الديناميات الاجتماعية كعوامل تؤثر على التطور عبر التاريخ.

الفيلسوف والمؤرخ ابن خلدون (1332–1406) الذي يُعتبر غالبًا واحدًا من أوائل علماء الاجتماع في العالم، ناقش أيضًا القضايا الناشئة في عصره، حيث تضمن بعض أعماله نظرية الصراع الاجتماعي، وتحليل أوجه الشبه والاختلاف بين الحياة البدوية والحياة المستقرة، ووصفًا للاقتصاد السياسي، وتحقيقًا يربط مستوى التماسك الاجتماعي لقبيلة ما بقدرتها على السلطة، مما يُعتقد أنه أسس لتطوير علم الاجتماع الحديث.

على الرغم من كتابات ومساهمات الفلاسفة الأوائل، لم يتم تأسيس الأساس لعلم الاجتماع كفرع حديث حتى القرن التاسع عشر. لذلك، ظهر علم الاجتماع كعلم في أوائل القرن التاسع عشر خلال فترة من الاضطرابات الاجتماعية والسياسية في أوروبا. جلبت الثورة الصناعية والثورة الفرنسية تغييرات اجتماعية كبيرة أثارت اهتمامًا في فهم ومعالجة المشكلات المرتبطة بهذه التحولات.

تم إطلاق مصطلح "علم المجتمع" كدراسة منهجية للمجتمع والعلاقات الاجتماعية، وبدأ علماء الاجتماع الأوائل مثل أوغست كونت، وكارل ماركس، وماكس فيبر، في استكشاف طرق تفكير جديدة.

يعتبر أوغست كونت (1798–1857) مؤسس علم الاجتماع. وقد صاغ مصطلح "علم الاجتماع" واقترح أن يكون تخصصًا علميًا جديدًا يدرس المجتمع والحياة الاجتماعية بطريقة منهجية. دعا كونت إلى منهج إيجابي لدراسة المجتمع، مشددًا على استخدام الأساليب العلمية لجمع البيانات وإجراء ملاحظات موضوعية حول الظواهر الاجتماعية.

تشمل الشخصيات المؤثرة الأخرى في تطوير علم الاجتماع كارل ماركس، وإميل دوركايم، وماكس فيبر. ركز عمل ماركس على العلاقة بين الأنظمة الاقتصادية والطبقات الاجتماعية، بينما استكشف دور المؤسسات الاجتماعية في الحفاظ على النظام الاجتماعي والتماسك. قام فيبر بفحص تأثير الدين، والبيروقراطية، والعمل الاجتماعي على المجتمع.

بدأ علم الاجتماع في التحول إلى تخصص أكاديمي في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، مع إنشاء أقسام علم الاجتماع ونشر أعمال اجتماعية مؤثرة. اليوم، يُعَد علم الاجتماع مجال دراسة معترف به ومحترم، يتمتع بوجهات نظر نظرية متنوعة وطرق بحث تجريبية.

رابعا: تطور علم الاجتماع

تأثرت تطورات علم الاجتماع كفرع بالعديد من العوامل والوجهات النظر على مر الزمن. إليك بعض التطورات الرئيسية في هذا المجال:

- **نظرية علم الاجتماع الكلاسيكية** :وضعت أعمال علماء الاجتماع الأوائل مثل كونت، وماركس، ودوركايم، وفيبر الأساس لنظرية علم الاجتماع. قاموا بتطوير مفاهيم وإطارات رئيسية لفهم الظواهر الاجتماعية مثل الطبقة الاجتماعية، والنظام الاجتماعي، والدين، والبيروقراطية.
- **المنهجيات البحثية** :استخدم علماء الاجتماع طرق بحث متنوعة لدراسة المجتمع والسلوك الاجتماعي. كان علماء الاجتماع الأوائل، المتأثرون بالإيجابية (positivism)، يركزون على الأساليب الكمية والمنهج العلمي. ومع ذلك، في القرن العشرين، حصلت الأساليب النوعية على اعتراف أكبر، حيث ركزت على فهم المعاني الاجتماعية والتجارب الذاتية.
- **مدرسة شيكاغو** :في أوائل القرن العشرين، كانت جامعة شيكاغو مركزاً للبحث الاجتماعي، وظهرت مدرسة شيكاغو لعلم الاجتماع. استكشف علماء مثل جورج هربرت ميد وروبرت بارك علم الاجتماع الحضري والتفاعل الرمزي وتأثير البيئة على السلوك البشري.
- **الوظيفية ونظرية الصراع** :تؤكد الوظيفة، المرتبطة بمفكرين مثل تالكت بارسونز وروبرت ميرتون، على الاعتماد المتبادل بين أجزاء المجتمع المختلفة ووظائفها في الحفاظ على النظام الاجتماعي. تركز نظرية الصراع، المتأثرة بفكر ماركس، على الصراعات الجوهرية وصراعات السلطة في المجتمع، خاصة فيما يتعلق باللامساواة الاجتماعية.
- **نظرية النقد وعلم الاجتماع النسوي** :تفحص نظرية النقد، المرتبطة بعلماء مثل هربرت ماركوز وجورجن هابرماس، كيفية تشكيل الهياكل القوية والأيديولوجيات للامساواة الاجتماعية والقمع. يبرز علم الاجتماع النسوي الجنس كفئة اجتماعية رئيسية ويحلل كيفية تداخلها مع أشكال أخرى من اللامساواة.

- **ما بعد الحداثة ونظرية ما بعد الاستعمار** :تتحدى هذه الرؤى النظرية الافتراضات الحداثية حول المجتمع والحق والحقيقة. تؤكد ما بعد الحداثة على البناء الاجتماعي للواقع، بينما تفحص نظرية ما بعد الاستعمار تأثيرات الاستعمار والإمبريالية على المجتمعات وأنظمة معرفتها.
- **العولمة وعلم الاجتماع عبر الوطني** :مع تزايد الترابط بين المجتمعات، توجه علماء الاجتماع إلى تأثيرات العولمة على عمليات اجتماعية متنوعة، مثل الهجرة والأنظمة الاقتصادية والتبادل الثقافي. يستكشف علم الاجتماع عبر الوطني الظواهر الاجتماعية التي تتجاوز الحدود الوطنية.

تعتبر هذه بعض التطورات التي شكلت مجال علم الاجتماع. اليوم، يستمر علم الاجتماع في التطور مع ظهور وجهات نظر نظرية جديدة، وأساليب متعددة التخصصات، ومجالات بحث تتناول القضايا الاجتماعية المعاصرة.